وبالتالي فإن الحفاظ على سرية القيادة يأتي في مقدمة الاهتمامات وأي تسريب أو خلل إنما يهدد العمل برمته... إذ يكفي رصد اجتماع قيادي أو سلسلة اتصالات قيادية أو وضع يد الاحتلال على بيت سري خاص أو اكتشاف مخبأ هام أو الوصول لمقر للاستخفاء... فمن شأن ذلك أن يضع العمل في مأزق وامتحان.. والمخابرات على قدر من الذكاء بحيث تتماهل في الهجوم، فتريثها أسبوع أو أسابيع يمنحها الوقت لمزيد من الرصد وكشف المزيد من الخيوط... وقد فعلت ذلك وحاولت توجيه ضربات قاضية، غير أن سلاح الصمود كان يحاصر الضرر: «انتم تفوقتم علينا في الصمود ونحن تفوقنا عليكم في التكنولوجيا والوسائل الاستخبارية» صرح ضابط لأحد قياديي الجبهة في الزنازين.

ولكن الضرر، ضرر، وقد يتسع وقد يضيق، وأحيانا يكون بداية لضرر اكبر منه حينما تنشأ شواغر قيادية مميزة لا تتوافر بدائل لملئها.

وعليه، ففي ظروف النضال الجدي ضد الاحتلال، أو حتى ضد نظام قمعي إقصائي، يتعين الحرص على المركز القيادي، من ناحية سلامته ومن ناحية قدرته على تأدية مهامه بما يتطلبه ذلك من تكتم عليه ولوجستيك لمساعدته، وإحاطته بلجان كادرية نشطة ودقيقة وسريعة الحركة، فهي الأدوات التي تقود المنظمات والمهام والتوجيهات... فهي شريك دائم ودونها يصاب المركز بالشلل أو يضطر لتأدية مهمتين، المهمة القيادية والمهمة الكادرية، بما يضاعف من أعبائه ويكشفه على صلات وأنشطة إضافية. وهذا يحصل عادة في حالة الاعتقالات، أن يضطر بعض المركزيين لتولي مهامَّ إضافية واتصالات إضافية... وهذا لا باس به طالما لا يعود بأضرار أمنية عليهم.

فسلامة المركز القيادي أولا، فهو مركز ثقل العمل بمجمله والدماغ الذي تتجمع فيه أعصاب الجسم ومصدر القرار ومخزن الخبرات المتراكمة»... وأي اهتزاز فيه يفضي لاهتزازات في كامل الجسم...

(ليس أسوأ من أن يضطر قياديٌ إلى تأدية مهام قاعدية، فذلك يعني افتقاره للكادرات الوسيطة المطلوبة، وأسرع طريق لهتك سره واستهدافه... وهذا يحصل أحيانا...

أما الحنكة القيادية فهي تستوجب منه إعادة فحص الخارطة التنظيمية وتحديد الأولويات بما لا يضطره لهذا «الخيار» البائس وتأجيل بعض المهام ريثما تتوافر الأدوات القادرة على تنفيذها... فالقائد مهمته الأساسية بناء الجيش الثوري لا تنفيذ مهام الجنود. فمثل هذه المهام تصدى لها